وعلى فرض صحة الأثر عن أبي هريرة فأي شيء فيه؟ ألم يقل ما هو حق في كل بطن؟ إن البطن إذا شبع بطر الإنسان، وإذا جاع ضعف وخوى ... أليس كذلك بطون أعداء السنة أيضًا؟ أم يزعمون أن بطونهم على الحالين - في الشبع والجوع - على اطمئنان ورضى وهدوء؟

٢- ما رواه الثعالبي في "خاص الخاص" بدون إسناد أن أبا هريرة ﷺ قال: «ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز وما رأيت فارسًا أحسنَ مِن زبد على تمر».

وهذا الكلام المنسوب إلى أبي هريرة ﷺ إنما ذكره الثعالبي في "فصل فِي لطائف الظرفاء فِي الطَّعَام وَمَا يتَّصل بِهِ". ولنفْرض أن الثعالبي حُجَّةٌ فيما يروي، ولنفرض أنه روى هذا الخبر بسند صحيح، متصل إلى أبي هريرة ﷺ، فأي شيء يجرح أبا هريرة ﷺ في هذا؟ وأي شيء يغض من قدره عند العقلاء والفضلاء؟ إنها مجرد دعابة، ومرح لطيف.

الشبهة الرابعة:

كتمانه لبعض ما روى عن رسول الله ﷺ:

من الشُبَه التي أثارها بعض أهل الأهواء أن أن أبا هريرة ﷺ كتم بعضَ ما روى عن رسول الله ﷺ، وهذا يعد كتمانًا للوحي الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ بتبليغه للناس، مستندين في ذلك إلى ما صح عنه أنه قال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). (بَثَثْتُهُ): أَيْ أَذَعْتُهُ وَنَشَرْتُهُ.

وَفِي رِوَايةٍ: «حَفِظْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهَا، وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْهَا لَرَجَمْتُمُونِي بِالْأَحْجَارِ» (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

وقالوا: لو صح ذلك لترتَّب عليه أن يكون النبي ﷺ قد كتم شيئًا من الوحي عن جميع الصحابة ﷺ سوى أبي هريرة وهذا لا يجوز بإجماع المسلمين، وكيف يخص أبا هريرة بعلم دون سائر الصحابة ممن هم أرفع منه منزلةً وقدرًا.

وقد أجاب أهل العلم عن هذه الشبهة فقالوا: المراد بالوعائين نوعان من الأحاديث التي تلقاها عن النبي ﷺ:

- فأما النوع الأول وهو الأكثر فهو ما يتعلق بأحاديث الأحكام والآداب والمواعظ، وهذا هو الذي بلَّغه خشيةَ إثم الكتمان.
- وأما الآخر وهو الأقل فهو مما لا يُطلب العمل به ولا يتوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه، مما يتعلق بالفتن والملاحم وأشراط الساعة، وما سيقع للناس، والإشارة إلى ولاة السوء، فهذا هو الذي آثَرَ ألا يذكر الكثير منه حتى لا يكون فتنةً للسامع، أو يسبب له التحديث به ضررًا في نفسه أو ولده أو ماله من أمراء السوء، أو قد يثير فتنة، أو يترتب عليه اتكال، أو يلحق منه أذى، أو تكذيب لمن يرويه، أو غير ذلك.

فهذا الوعاء الذي كان لا يُظهِره هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال، وما سيقع، وهذه لو أخبر بها قبل كونها، لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه. ولعل مما يؤكد ذلك رواية ابن سعد في الطبقات والتي يقول فيها: «لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا فِي جَوْفِي لَرَمَيْتُمُونِي بِالْبَعْرِ»؛ فقَالَ الْحَسَنُ: «صَدَقَ وَاللَّهِ، لَوْ أَخْبَرَنَا أَنَّ بَيْتَ اللَّهِ يُهْدَمُ وَيُحْرَقُ مَا صَدَّقَهُ النَّاسُ».

وَقد قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

قال العلامة الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وَهَذَا الْوِعَاءُ الَّذِي كَانَ لاَ يَتَظَاهَرُ بِهِ هُوَ الْفِتَنُ وَالْمَلاَحِمُ وَمَا وَقَعَ بَيْنَ النَّاس مِنَ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ وَمَا سَيَقَعُ، التِي لَوْ أَخْبَرَ بِهَا قَبْلَ كَوْنِهَا لَبَادَرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى تَكْذِيبِهِ، وَرَدُّوا مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الحَقِّ» (١).

وقال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَحَمَلَ الْعُلَمَاءُ الوِعَاءَ الذِي لَمْ يُبُثَّهُ عَلَى الأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا تَبْيِينُ أَسَامِي أُمَرَاءِ السُّوءِ وَأَحْوَالِهِمْ وَزَمَنِهِمْ، وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَة يُكَنِّي عَنْ بَعْضِهِ (٢) وَلاَ يُصَرِّحُ بِهِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِه مِنْهُمْ، ... وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَعَ الصِّنْفِ الْمَذْكُورِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَتَغَيُّرِ الأَحْوَالِ وَالمَلاَحِمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَيُنْكِرُ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَأْلَفْهُ، وَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ مَنْ لاَ شُعُورَ لَهُ بِهِ»(٣).

وأيًّا ما كان تأويل الحديث فليس فيه ما يدل على أن النَّبِيَّ ﷺ خَصَّهُ بشيء على ذلك دون غيره، حتى يرتب أعداء السنة على الحديث كل هذه الإشكالات التي قالوها وهي غير ذات موضوع. وبهذا يبدو جليًا أن ما أخفاه أبو هريرة لم يكن كتمانًا لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بتبليغه للناسب كما توهم الواهمون.

الشبهة الخامسة: عزل عمر له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن ولاية البحرين:

من الشُبَه التي أثارها بعض أهل الأهواء أيضًا، قولهم: إنّ عزْل عمر بن الخطاب رضي الله عنه له عن ولاية البحرين يثير الشك في أمانته.

---

(١) البداية والنهاية (١٠٩/٨).

(٢) عن عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «**هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَىْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ**» . فَقَالَ مَرْوَانُ: «غِلْمَةٌ؟». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِى فُلاَنٍ وَبَنِى فُلاَنٍ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).
وعَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَىُّ مِنْ قُرَيْشٍ**». قَالُوا: «فَمَا تَأْمُرُنَا؟». قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). وفي هذا وذاك تعريض ظاهرٌ ببعض أمراء بني أميّة، وتحريض على اعتزالهم.

(٣) انظر: فتح الباري (١٧٥/١).